يَسوعُ، مَانِحُ الرَّاحَةِ

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: تكوين ١٥: ١٣ – ٢١؛ عبرانيين ٣: ١٢ – ١٩؛ عبرانيين ٤: ٦ – ١١؛ عبرانيين ٤: ١ و٣ و٥ و١٠؛ تثنية ٥: ١٢ – ١٥؛ عبرانيين ٤: ٨ – ١١.

آية الحفظ: «إِذًا بَقِيَتْ رَاحَةٌ لِشَعْبِ اللهِ!» (عبرانيين ٤: ٩).

لقد عرفنا من دراستنا للرسالة إلى العبرانيين أن الأصحاحان الأول والثاني يركزان على تتويج الرب يسوع بصفته الرئيس الذي يحكم شعب الله والمُحرِّر الذي يخلِّصهم. وفي الأصحاحين الثالث والرابع من الرسالة نجد أن الرب يسوع يتم وصفه بمانح الراحة. وهذا التطور يكون له معنى حالما نتذكر أن العهد الداؤدي وَعَدَ بأن الله سيعطي الملك الموعود به وشعبه «راحةً» من أعدائهم (صموئيل الثاني ٧: ١٠ و١١). وهذه الراحة متاحة لنا الآن بعد أن جلس الرب يسوع عن يمين الله.

تصف الرسالة إلى العبرانيين الراحة على أنها راحة خاصة بالله وكراحة سبتٍ (عبرانيين ٤: ١ – ١١). وقد جعل الله هذه الراحة التي كانت خاصة به في متناول آدم وحواء. كان السبت الأول هو اختبار الكمال مع ذاك الذي جعل ذلك الكمال ممكنًا. ويعد الله أيضًا براحة سبتٍ لأن الاحتفال الحقيقي بالسبت يجسِّد الوعد بأن الله سيعيد ذلك الكمال.

عندما نحفظ السبت، نتذكر أن الله قدم لنا تدبيرًا كاملاً عندما خلق العالم وعندما افتداه على الصليب. إلا أن الحفظ الحقيقي للسبت، بالإضافة إلى توجيهنا أولاً وقبل كل شيء إلى الخلق، فهو يقدم لنا اختبارًا مبكرًا، في هذا العالم غير الكامل، للمستقبل الذي وعدنا الله به.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٩ كانون الثاني (يناير).

الأرض بصفتها مكانًا للراحة

اقرأ تكوين ١٥: ١٣ – ٢١. بماذا وعد الله إبراهيم؟

عندما حرَّر الله شعبه من العبودية في مصر، كان قصده هو إحضار إسرائيل إلى أرض كنعان، كي يتسنى لهم عبادته وطاعته بحرية (خروج ٨: ١؛ مزمور ١٠٥: ٤٣ – ٤٥)، بما في ذلك الاستمتاع براحة السبت التي حرمهم منها فرعون (خروج ٥: ٥). كانت أرض كنعان هي الميراث الذي وعده الله لأبيهم إبراهيم لأنه أطاع صوت الله وترك وطنه وأرضه ليذهب إلى أرض الموعد (تكوين ١١: ٣١ – ١٢: ٤).

لم يكن قصد الله في إعطاء الأرض لإسرائيل هو مجرد امتلاكها. لقد كان الله يحاول إرجاعهم إليه (خروج ١٩: ٤)، وكان يريد لهم أن يعيشوا في أرض يستطيعون التمتع فيها بعلاقة وثيقة معه، دون أي عائق، وأن يكونوا شهودًا للعالم عن الإله الحقيقي وما قدّمه لشعبه. وكانت كنعان، كسبت الخليقة، إطارًا يستطيعون من خلاله تأسيس علاقة شخصية ووثيقة مع فاديهم والتمتع بجوده وصلاحه.

ونجد في تثنية ١٢: ١ – ١٤ أن الرب أخبر الشعب أنهم سيدخلون الراحة، ليس فقط عندما يدخلون الأرض، ولكن عندما يطهرون الأرض من عبادة الأصنام. وبعد ذلك سيُريهم الله، أي شعبه المختار، مكانًا ليسكن في وسطهم.

اقرأ خروج ٢٠: ٨ – ١١ وتثنية ٥: ١٢ – ١٥. ما هما الشيئان اللذان تحيي راحة السبت ذكراهما؟ وما هي الصلة بينهما؟

لقد ربط الله سبت الخليقة بالتحرر من عبودية مصر، وقد أوصى الله إسرائيل أن يحفظوا السبت كتذكار للخليقة وكتذكار لخلاصهم من مصر. فالخلق والفداء كلاهما منصوص عليهما في وصية السبت. وكما أننا لم نَخلِق أنفسنا، فإننا لا نستطيع أن نفدي أنفسنا. فهذا العمل لا يستطيع أحد القيام به سوى الله، وعندما نستريح نقر ونعترف باعتمادنا عليه، ليس للبقاء على قيد الحياة فحسب بل أيضًا للخلاص. فحفظ السبت تعبير قوي عن الخلاص بالإيمان وحده.

كيف يجب أن يساعدنا حفظ السبت على فهم اعتمادنا الكامل على الله، ليس للبقاء على قيد الحياة فحسب بل للخلاص؟

بسبب عدم الإيمان

اقرأ عبرانيين ٣: ٢١ – ٩١. لماذا لم يتمكن شعب الله من الدخول في الراحة الموعود بها؟

القصة المحزنة هي أن أولئك الذين نجوا من مصر لم يتمكنوا من الدخول في الراحة التي وعدهم الله بها. وعندما وصل بنو إسرائيل إلى قادش برنيع، على حدود أرض الموعد، كانوا يفتقرون إلى الإيمان الذي كانوا بحاجة إليه. والأصحاحان ١٣ و١٤ من سفر العدد يبيّنان لنا أن الأشخاص الذين أرسلوا للتجسس على الأرض «أَشَاعُوا مَذَمَّةَ الأَرْضِ الَّتِي تَجَسَّسُوهَا» (سفر العدد ١٣: ٣٢)، أي أنهم قدموا تقريرًا سيئًا بشأن الأرض التي استكشفوها. لقد أكدوا على أن الأرض جيدة، لكنهم ثبطوا عزيمة الشعب بكلامهم وقولهم أن سكان الأرض أقوياء، وأن مدنهم مُحصَّنة ومنيعة، وأنهم لن يقدروا على غزوها وامتلاكها.

أما يشوع وكالب فقد وافقا على أن الأرض جيدة، ولم يعترضا على حقيقة أن سكانها أقوياء وأن مدنهم مُحصَّنة ومنيعة. لكنهما قالا أن الرب معهم، وأنه سيعطيهم الأرض ويمكِّنهم من الدخول إليها (سفر العدد ١٤: ٧ – ٩). إلا أن الشعب الذي رأى الله وهو يقضي على مصر بالضربات (خروج ٧ – ١٢)، ويهلك جيش فرعون في البحر الأحمر (خروج ١٤)، ويوفر لهم الخبز من السماء (خروج ١٦) والماء من الصخرة (خروج ١٧)، والذي أظهر لهم أيضًا حضوره المستمر وإرشاده من خلال عمود السحاب وعمود النار (خروج ٤٠: ٣٦ – ٣٨)، قد فشلوا في وضع ثقتهم فيه الآن. وللأسف الشديد فقد أصبح الجيل الذي رأى بعينه عجائب القدرة الإلهية رمزًا للجحود وعدم الإيمان (نحميا ٩: ١٥ – ١٧، مزمور ١٠٦: ٢٤ – ٢٦، كورنثوس الأولى ١٠: ٥ – ١٠).

إن الله يعد أبنائه بعطايا تفوق قدرة البشر، ولذلك فهذه العطايا مؤسسة على النعمة ولا يمكن الحصول عليها إلا بالإيمان. تبيّن لنا عبرانيين ٤: ٢ أن الوعد الذي حصل بنو إسرائيل عليه لم ينفعهم ولم يكن ذا قيمة بالنسبة لهم، لأنهم لمّا سمعوه، لم يقبلوه بالإيمان (عبرانيين ٤: ٢).

وصل بنو إسرائيل إلى حدود أرض الموعد كشعب، وعندما استلموا تقارير متناقضة بشأن الأرض، اتخذوا جانب مَنْ يفتقرون الإيمان. فالإيمان أو عدمه مُعدٍ. ولهذا السبب تنصح الرسالة إلى العبرانيين قارئيها أن يعظوا أنفسهم (عبرانيين ٣: ١٣)، وأن «نُلاَحِظْ بَعْضُنَا بَعْضًا لِلتَّحْرِيضِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ» (عبرانيين ١٠: ٢٤)، وأن نكون «مُلاَحِظِينَ لِئَلاَّ يَخِيبَ أَحَدٌ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ» (عبرانيين ١٢: ١٥).

بأية طرق يمكنك المساعدة في تعضيد إخوتك المؤمنين وتثبيت إيمانهم؟ وكيف يمكنك التأكد من عدم قول أو فعل أي شيء من شأنه أن يُضعِف إيمان أخيك في الإيمان؟

الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ

اقرأ عبرانيين ٤: ٤ – ٨. ما معنى الدخول إلى الراحة «اليوم» وعلاقة ذلك بحفظ السبت؟

إن عدم الإيمان الذي أصاب جيل الصحراء منعهم من الدخول في الراحة التي وعدهم بها الله. لكن الله ظل يحث شعبه على الدخول إلى هذه الراحة وألا يقسّوا قلوبهم. ويكرر بولس عدة مرات أن وعد الله «باقي» (عبرانيين ٤: ١ و٦ و٩)، ويستعمل الأفعال اليونانية «كاتاليبو» و«أبوليبو» للتأكيد على أن الوعد بالدخول إلى راحة الله ما زال قائمًا وباقيًا (عبرانيين ٤: ١). وحقيقة أن الدعوة لدخول هذه الراحة تكررت في زمن داود (عبرانيين ٤: ٦ و٧ التي تشير إلى مزمور ٩٥) تعني أن الوعد لم يُطلَب وأنه ما زال متاحًا. وفي الواقع يشير بولس إلى أن اختبار راحة السبت الحقيقية قد كان متاحًا منذ الخلق (عبرانيين ٤: ٣ و٤).

يدعونا الله «اليوم» للدخول إلى راحته. وعندما يتحدث الكتاب المقدس عن «اليوم» فلذلك أهمية بالغة. عندما جدَّد موسى عهد إسرائيل مع الله على حدود أرض الموعد، شدَّد على أهمية «اليوم» (تثنية ٥: ٣، قارنها بتثنية ٤: ٨، تثنية ٦: ٦، إلخ). وهذه كانت فرصة للتفكير والتأمل والتعرف على أمانة الله (تثنية ١١: ٢ – ٧) وفرصة لإتخاذ القرار وعقد العزم على إطاعة الربِّ (تثنية ٥: ١ – ٣). وبالمثل، طلب يشوع من الشعب قديمًا وقال «فَاخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ» (يشوع ٢٤: ١٥).

وبنفس الطريقة، فإن «اليوم» هو وقت لاتخاذ القرار بالنسبة لنا، ووقت لاغتنام الفرصة، وأيضًا وقت خطرٍ، كما كان دائمًا بالنسبة لشعب الله (راجع كورنثوس الثانية ٦: ٢). تتكرر عبارة «اليوم» خمس مرات في عبرانيين ٣ و ٤. وهي تؤكد على أهمية الاستماع إلى صوت الله (عبرانيين ٣: ٧ و١٥؛ ٤: ٧) لأن عدم الإصغاء إلى كلمة الله والإيمان بها يؤدي إلى العصيان وتقسية قلوبنا، كما أنه قد يؤخر دخولنا إلى أرض كنعان السماوية، تمامًا كما منع جيل البرية من دخول أرض كنعان.

لكن المسيح هزم أعداءنا (عبرانيين ٢: ١٤ – ١٦) وابتدأ عهدًا جديدًا (عبرانيين ٨ – ١٠). وبالتالي نستطيع أن «نتقدم بثقة إلى عرش النعمة» (عبرانيين ٤: ١٤ – ١٦). إن دعوة الله لنا «اليوم» تحثنا على الاعتراف بأن الله صالح وأمين، وأنه قد أعطانا الأسباب الكافية لقبول دعوته على الفور دون تأخير أو تأجيل.

ما هي القرارات الروحية التي يتوجَّب عليك إتخاذها «اليوم» وعدم تأجيلها إلى وقت آخر؟ وما هي اختباراتك السابقة عندما أخرت القيام بالأشياء التي كنت تعلم أن الله يريد منك أن تفعلها على الفور؟

الدخول إلى راحته

اقرأ عبرانيين ٣: ١١ وعبرانيين ٤: ١ و٣ و٥ و١٠. كيف يصف الله الراحة التي يدعونا للدخول إليها؟

إن وصية السبت الواردة في خروج ٢٠: ٨ – ١١ وتكرارها على فم موسى في تثنية ٥: ١٢ – ١٥ كلاهما يدعواننا لنذكر ما فعله الله من أجلنا. وكما رأينا، فإن ما كتبه الله على ألواح حجرية يشير إلى إكمال عمل الخلق (خروج ٣١: ١٨؛ ٣٤: ٢٨). لقد أوصى الله بني إسرائيل في سفر التثنية أن يحفظوا السبت في ضوء عمل الخلاص الذي قام به الله وتحريرهم من عبودية المصريين. كان الخروج من مصر يشير إلى العمل الأخير الذي سيقوم به المسيح على الصليب والمتعلق بتحريرنا من الخطية عندما قال: «قد أُكمِل» (يوحنا ١٩: ٣٠). لذا فللسبت بركة مضاعفة، وفي الواقع له دلالة خاصة بالنسبة للمسيحيين.

اقرأ عبرانيين ٤: ٩ – ١١ و١٦. ماذا تطلب هذه الآيات منا أن نفعله؟

تساعدنا راحة السبت على تذكر الحقيقة المتمثلة في أن الله أنهى أو أكمل عمل الخلق (تكوين ٢: ١ – ٣ وخروج ٢٠: ٨ – ١١) أو الفداء (تثنية ٥: ١٢ – ١٥) والاحتفال بهذه الحقيقة. وبالمثل، فإن تنصيب الرب يسوع وتتويجه في الهيكل السماوي يساعدنا على تذكر الحقيقة المتمثلة في أنه قد أكمل تقديم ذبيحة كاملة من أجل خلاصنا والاحتفال بذلك (عبرانيين ١٠: ١٢ – ١٤).

لاحظ أن الله لا يستريح إلا عندما يطمئن علينا ويتأكد من سلامتنا. وعند الخلق استراح الله عندما انتهى من خلق العالم. ولم يسترح الله في الهيكل فيما بعد إلا بعد أن تم الاستيلاء على الأرض التي وعد بها إبراهيم وهو ما تحقق من خلال انتصارات داود، وبعد ذلك يقول الكتاب «سَكَنَ يَهُوذَا وَإِسْرَائِيلُ آمِنِينَ» (راجع ملوك الأول ٤ ٢١ – ٢٥ وقارنها بخروج ١٥: ١٨ – ٢١، تثنية ١١: ٢٤، وصموئيل الثاني ٨: ١ – ١٤). لم يطالب الله ببناء بيتٍ لنفسه إلا بعد أن كان إسرائيل والملك لديهم بيوتهم الخاصة بهم.

كيف يمكننا الدخول إلى راحته في الوقت الحالي؟ أي كيف يمكننا، بالإيمان، أن نستريح في يقين الخلاص الذي لنا في المسيح، وليس في أنفسنا؟

اختبارٌ مبكرٌ للخليقة الجديدة

قارن خروج ٢٠: ٨ – ١١ وتثنية ٥: ١٢ – ١٥ وعبرانيين ٤: ٨ – ١١. ما هي الاختلافات التي تجدها فيما يتعلق بمعنى راحة السبت؟

إن النصوص الوارد ذكرها في سفر الخروج وسفر التثنية تدعونا، كما سبق وقلنا، لأن ننظر إلى الماضي. فهي تحثنا على الراحة في يوم السبت وذلك للاحتفال بما أنجزه الله في الخلق والفداء. أما عبرانيين ٤: ٩ – ١١ فتدعونا للتطلع إلى المستقبل. فهي تخبرنا بأن الله قد أعد راحة سبتٍ، وأنها ستكون في المستقبل. وهذه الراحة تشير إلى بُعدٍ جديدٍ بشأن حفظ السبت. فراحة السبت لا تُخلِّد ذكرى انتصارات الله في الماضي فحسب، بل تحتفل أيضًا بوعود الله للمستقبل.

لقد كان البعد المستقبلي المتعلق بحفظ السبت موجودًا في كل حين، ولكنه كثيرًا ما كان يُهمَل. وجاء هذا البُعد بعد السقوط ليشير إلى الوعد الإلهي المتمثل في أن الله في يوم من الأيام سوف يعيد الخليقة إلى بهائها ومجدها الأصلي بواسطة المسيا. لقد أوصانا الله بالاحتفال بأعمال الفداء التي قام بها وذلك بحفظ السبت لأن السبت كان يشير إلى ذروة الفداء في الخليقة الجديدة. إن حفظ السبت هو تَطَلّعٌ وتَشوّقٌ للسماء في هذا العالم الخاطئ.

لقد كان ذلك واضحًا في التقاليد اليهودية باستمرار. فنقرأ في أحد الكتب التي كُتِبَت بين سنة ١٠٠ قبل الميلاد و٢٠٠ بعد الميلاد أن «اليوم السابع هو علامة القيامة وراحة الدهر الآتي» (كتابات العهد القديم الزائفة، المجلد الثاني، صفحة ١٨). وقال مصدر يهودي قديم آخر أن الدهر الآتي هو «اليوم الذي يكون فيه سبت راحة على مدار الأبدية» (جاكوب نيوسنر، المشناه، ترجمة جديدة، صفحة ٨٧٣). وصرَّح مرجع آخر بعنوان «الحروف الأبجدية وفقًا للحاخام أكيبا» بما يلي: «قالت إسرائيل قدام الواحد القدوس، طوبى لك يا سيد العالم، إن حفظنا الوصايا، فما أجرنا؟ قال لهم: حياة الدهر الآتي. فقالوا له: أرنا ماذا تشبه. فأراهم السبت» (ثيودور فريدمان، الفداء وانتظار السبت، المجلد رقم ١٦، صفحة ٤٤٣ و٤٤٤).

إن السبت هو للاحتفال وللفرح وللشكر. عندما نحفظ السبت، فإننا نبيّن ونُعلِن تصديقنا لوعود الله، وأننا نقبل عطية نعمته. فالسبت هو الإيمان الحي والعَامِل والنشط. ومن ناحية الأعمال، فحفظ السبت من المحتمل أنه التعبير الكامل عن قناعتنا بأننا مُخلَّصون بالنعمة من خلال الإيمان به.

كيف يمكنك حفظ السبت بطريقة تعكس، حقًا، فهمك لما هو الخلاص بالإيمان بدون أعمال الناموس؟ كيف تكون الراحة في يوم السبت تعبيرًا عن الخلاص بالنعمة؟

الجمعة

٢٨ كانون الثاني (يناير)

لمزيد من الدرس: إن استعمال بولس في الرسالة إلى العبرانيين راحة السبت، وليس الأحد، كرمز للخلاص بالنعمة التي يقدمها لنا الله، له أهمية بالغة. فاستعمال راحة السبت بهذه الطريقة يوحي بأن السبت كان يحظى باحترام المؤمنين وتقديرهم وأنهم كانوا يحفظوه. ولكن منذ القرن الثاني الميلادي فصاعدًا، نجد أدلة على حدوث تحول كبير في الكنيسة. فحفظ السبت لم يعد رمزًا للخلاص، وبدلاً من ذلك كان يُعتَبَر رمزًا للولاء لليهودية والعهد القديم، وهو الأمر الذي كان ينبغي تجنبه والابتعاد عنه.

وقد أصبح حفظ السبت معادلًا للتهويد. فعلى سبيل المثال، قال أغناطيوس الأنطاكي (حوالي سنة ١١٠ م): «إن أولئك الذين عاشوا وفقًا للنظام القديم قد وجدوا الرجاء الجديد. فهم لم يعودوا يحفظون السبت، بل يوم الرب – اليوم الذي أقيمت فيه حياتنا مع المسيح» (جاك دوخان، إسرائيل والكنيسة: صوتان لنفس الإله، صفحة ٤٢). وبالمثل، أمر مرقيون أتباعه بالصوم في يوم السبت كعلامة على رفض اليهود وإلههم، وفيكتورينوس لم يرغب أن تربطه أية صلة بحفظ سبت اليهود (راجع كتاب إسرائيل والكنيسة، صفحة ٤١ – ٤٥). إن ضياع الفهم المتعلق بحفظ السبت على أساس كونه رمزًا للخلاص بالنعمة هو ما أدى إلى زواله من الكنيسة المسيحية.

«السبت هو علامة أو رمز لقدرة المسيح على أن يجعلنا مقدسين. والسبت كرمز لقوته المقدسة أعطي لكل من قد صاروا جزءا من شعب الله بواسطة المسيح...

« السبت يوجه أنظارهم إلى أعمال الخلق كبرهان على قدرته العظيمة في الفداء. ففي حين أنه يعيد إلى الأذهان ذكرى السلام المفقود في عدن فهو يخبرنا عن السلام المسترد لنا في المخلص. وكل أعمال الطبيعة تردد دعوته القائلة: ‹تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ› (متى ١١:٢٨)» (روح النبوة، مشتهى الاجيال، صفحة ٢٧٤).

أسئلة للنقاش

١. ما هي العلاقة بين حفظ السبت والتبرير بالإيمان؟

٢. ما هو الفرق بين الحفظ الحقيقي ليوم السبت والحفظ المتزمت له؟ وكيف يتسنى لنا أن لا نعرف الفرق فقط بل أن نختبر الفرق في حفظنا الشخصي ليوم السبت؟